الرد على أشهر شبهات القرآنيين

حدّثه غريب بتاريخ الثلاثاء ٩ ذي الحجة ١٤٤٢

من الملاحظ مؤخرا تزايد الكفار بالسُّنة خصوصاً بين مدعي اتباع الوحي، مما جعلني أعمق من بحثي أكثر في جذور هذه الظاهرة الغريبة، والتي لا مبرر لها واضح، فالقرآن أكد مرارا على وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن ثم فإنه من العجيب أن تجد المرء تحول بين عشية وضحاها من شخص متبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أو يحاول اتباعه، إلى شخص كافر بالسنة جملة وتفصيلا.

الأدهى من ذلك أن هذا الشخص إذا ناقشته، تجده قليل البضاعة، ولكن على الرغم من ذلك غير مستعد لاتباع الآيات الصريحة التي تأمر بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوب اتباعه.

بعد بحث في نوع الشبهات التي عند هؤلاء، وبحث في نوعية الناس الذين يفتتنون بها، وجدت أنها شبهات تخاطب الحالة النفسية للضحية، ولا تهتم بالجانب المنطقي في الطرح.

أي أنها شبهات تستغل جهل الضحية بالقرآن، وبالسنة، وبلسان العرب، وتوجه ضربات لوجدانه تهزه من الأعماق، ولا تهتم بالجانب العلمي والمنطقي، فهي موجهة لجاهل قليل العلم بالدرجة الأولى.

لذلك مهما حاولت مع الضحية، فهو لا يقتنع، لأن المسألة بالنسبة له مسألة نفسية أكثر منها حجة ودليل، وما لم تستطع التغلب على العقد النفسية التي أحدثها الشياطين في نفسه، لن يتغير مطلقا.

لذلك أكتب مقالي هذا لؤلئك الذين لم يصبهم هذا الوباء بعد, حتى أستبق هذه الشبهات السخيفة, وأفندها, قبل أن تعمل مفعولها فيهم فتفسدهم, كما أفسدت غيرهم, ومستعينا بالله أبدأ:

- هل كلام الله ناقص؟!
- سنة الله هي قانونه فأين ذكر سنة رسول الله في القرآن
- القرآن آيات تُتلى, فهل الحديث يتلى وآيات
- الله نزل القرآن فقط
- كتاب الله هو القرآن
- هل وحي الله خاضع للبشر يصححونه ويضعفونه؟!
- رسول الله ليس مشرعا مع الله
- الحديث كلام الله فقط
- كيف ترد على كل شبهاتهم السابقة بشكل حاسم

هل كلام الله ناقص حتى نكمله بالحديث؟

أحيانا كثيرة أواجه بالسؤال هل كلام الله ناقص حتى نكمله بالحديث؟

وهو سؤال لو تأملته تجده لا معنى له في الواقع, ولكن له تأثير نفسي عميق, فمن ذا الذي يجرؤ على اتهام كلام الله بالنقص ؟!

إذاً كلام الله غير ناقص والحديث باطل لأننا لا حاجة لنا به .

هذه هي الرسالة المراد إيصالها للجاهل, وغرزها في عقله الباطن, وأي كلام عن الحديث بعد ذلك سيكون مرفوضاً تماماً فكلام الله تام وانتهى الأمر.

هذه الشبهة تقوم على مغالطة منطقية تفترض أن القرآن كلام الله، والحديث كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قاله من نفسه، وليس بوحي الله عز وجل.

أي أن القرآن وحي الله، والحديث ليس وحي الله.

وهذا باطل فالحديث من وحي الله عز وجل، والدليل على ذلك أن الله أمر بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم استقلالا فقال:

﴿ قُل أَطيعُوا اللَّهَ وَأَطيعُوا الرَّسولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّما عَلَيهِ ما حُمِّلَ وَعَلَيكُم ما حُمِّلتُم وَإِن تُطيعوهُ تَهتَدوا وَما عَلَى الرَّسولِ إِلَّا البَلاغُ المُبينُ ﴾[النور: ٥٤]

فهل يأمر الله بطاعة شيء غير وحيه؟!

طبعا الجواب لا، لذلك أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم هي وحي من الله أيضا مثلها مثل القرآن.

ثانيا السؤال هل كلام الله ناقص سؤال سخيف لا معنى له، فالكلام لا يوصف بالنقص، فهو ليس مادة كمية قابلة للنقص والزيادة

هل سمعت أحداً يقول لآخر كلامك ناقص ؟!!!

أو كلامك زائد ؟!!!

هذا لا معنى له, فالكلام ليس شيء يوزن يزيد وينقص, وليس مقدار كمي, لذلك الذي يطرح هذا السؤال إما جاهل أحمق, أو شيطان خبيث يتلاعب بمشاعر الجهال.

سنة الله هي قانونه، فأين ذكر سنة رسول الله في القرآن؟

يقول هؤلاء إن السنة هي سنة الله فقط, بدليل أن الله قال:

﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذينَ خَلَوا مِن قَبلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبديلًا﴾ [الأحزاب: ٦٢]

ولم يذكر الله, أن لرسوله سنة.

هذه الشبهة تقوم على مغالطتين:

أولاً أطلقوا الحصر دون وجود أداة حصرٍ, وهذا غالبا لا ينتبه له الجهلة, فلو نظرنا للآيات التي فيها كلمة سنة الله, لا نجد هذا الحصر, فالله لم يقل لا توجد سنة غير سنة الله, ولم يقل توجد سنة الله فقط, فمن أين لهم قولهم لا توجد سنة غير سنة الله؟!

هذا كذب على الله , لأن الله لم يقله, والكذب على الله أعظم جرم, يقول ربنا عز وجل:

﴿وَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَو كَذَّبَ بِآياتِهِ إِنَّهُ لا يُفلِحُ الظّالِمونَ﴾

[الأنعام: ٢١]

ثانيا السنة تعني السبيل، والقانون، وقد ورد في القرآن أن للرسول سبيل، أي سنة تنسب إليه، وهو من عند الله، فنحن نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبتدع شيئا من عنده، وإليك ذكر سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن:

﴿ قُل هذِهِ سَبيلي أَدعو إِلَى اللَّهِ عَلى بَصيرَةٍ أَنا وَمَنِ اتَّبَعَني وَسُبحانَ اللَّهِ وَما أَنا مِنَ المُشرِكينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨]

الخطاب موجه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقوله سبيلي، أي طريقي، وهي مرادفة لمعنى سنتي.

ذكر آخر لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر بمدى ندم من رغب عنها في قوله سبحانه:

﴿ وَيَومَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلى يَدَيهِ يَقولُ يا لَيتَنِي اتَّخَذتُ مَعَ الرَّسولِ سَبيلًا ﴾[الفرقان: ٢٧]

فهل سترغب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويكون هذا مصيرك يوم القيامة؟

القرآن آيات تُتلى، فهل الحديث يتلى وآيات؟

من الشبهات التي تدل استغلال جهل الضحية, قولهم القرآن آيات تتلى بدليل قوله سبحانه:

﴿ كَما أَرسَلنا فيكُم رَسولًا مِنكُم يَتلو عَلَيكُم آياتِنا وَيُزَكّيكُم وَيُعَلِّمُكُمُ الكِتابَ وَالحِكمَةَ وَيُعَلِّمُكُم ما لَم تَكونوا تَعلَمونَ ﴾[البقرة: ١٥١]

والسنة لا تتلى وليست آيات.

هذه الشبهة تعتمد على الجهل بمعنى "يتلى" وبمعنى "آية", فيعتقدون أن التلاوة هي قراءة القرآن فقط, وأن الآية هي الترقيم الموجود في القرآن لفصل آياته, وإذا كان الترقيم غير موجود, فلا وجود للآيات.

اعلم هداك الله أن "تلى" في لسان العرب تعني قرأ, والسنة تُقرأ, فرسول الله صلى الله عليه وسلم أول من قرأها حين نطق بها, ثم الصحابة رضوان الله عليهم حين نقلوها للتابعين, وهكذا.

واعلم هداك الله أن "الآية" تعني الإشارة والعلامة, وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها آيات بينات من الله يعلمنا بها ربنا ما جهلنا, وكلها علامات على صدق نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الله نزل القرآن فقط

يدعي هؤلاء أن الله نزل القرآن فقط على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستشهدون بقوله سبحانه:

‹ قُل أَيُّ شَيءٍ أَكبَرُ شَهادَةً قُلِ اللَّهُ شَهيدٌ بَيني وَبَينَكُم وَأوحِيَ إِلَيَّ هذَا القُرآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُم لَتَشهَدونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخرى قُل لا أَشهَدُ قُل إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ وَإِنَّني بَريءٌ مِمّا تُشرِكونَ ›[الأنعام: ١٩]

لو تأملت أيها الفاضل هذه الآية وقرأتها ألف مرة، لن تجد غير أن الله أوحى القرآن، وهذا ليس محل الخلاف، فنحن نقر أن الله أوحى القرآن.

ولكن هل في الآية أن الله أوحي القرآن فقط ؟ ...

هل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية: وأوحي إلي هذا القرآن فقط ؟!

الجواب لا، والآية أمامك

إذاً لا يصح الاستدلال بهذه الآية على أن الله نزل القرآن فقط على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كل الآيات التي يحتجون بها ليثبتوا أن الله لم يوحي غير القرآن، ليس فيها دليل لهم لأن الذي فيها أن الله أوحى القرآن، وليس فيها أنه لم يوحي غير القرآن، فتأمل لا يخدعك شياطين الإنس.

يستخدم هؤلاء هذه الشبهة بصفتها مسلمة غير قابلة للنقاش, فكتاب الله هو القرآن فقط, وعليه فهو المعنى في قوله سبحانه:

﴿ وَيَومَ نَبعَثُ في كُلِّ أُمَّةٍ شَهيدًا عَلَيهِم مِن أَنفُسِهِم وَجِئنا بِكَ شَهيدًا عَلى هؤُلاءِ وَنَزَّلنا عَلَيكَ الكِتابَ تِبيانًا لِكُلِّ شَيءٍ وَهُدًى وَرَحمَةً وَبُشرى لِلمُسلِمينَ ﴾[النحل: ٨٩]

هذه الشبهة نظرا لتأصُّلها عند الناس فقد ناقشتها في بحث بعنوان ما هو كتاب الله, على طالب الحق أن يعود له حتى يتبين له أن كتاب الله تعني رسالة الله إلينا, ولا تعني القرآن فقط.

دليل ذلك قوله سبحانه:

﴿ وَما كانَ هذَا القُرآنُ أَن يُفتَرى مِن دونِ اللَّهِ وَلكِن تَصديقَ الَّذي بَينَ يَدَيهِ وَتَفصيلَ الكِتابِ لا رَيبَ فيهِ مِن رَبِّ العالَمينَ ﴾[يونس: ٣٧]

فالله هنا بيّن أن القرآن تفصيل الكتاب, أي تفصيل الرسالة التي أرسلت إلينا من رب العالمين.

هل القرآن هو التفصيل الوحيد للرسالة؟

الجواب لا, لأن الله لم يقل ذلك, ولا يجوز القول على الله بغير علم.

المهم من الآية هو إدراك أن الكتاب إذا وردت في القرآن يقصد بها الرسالة التي أرسل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم, ولا تعني القرآن فقط.

الكفرة بالسنة يتناقضون أشد التناقض حين يفسرون الكتاب في قوله :

‹ وَيَومَ نَبعَثُ في كُلِّ أُمَّةٍ شَهيدًا عَلَيهِم مِن أَنفُسِهِم وَجِئنا بِكَ شَهيدًا عَلى هؤُلاءِ وَنَزَّلنا عَلَيكَ الكِتابَ تِبيانًا لِكُلِّ شَيءٍ وَهُدًى وَرَحمَةً وَبُشرى لِلمُسلِمينَ ›[النحل: ٨٩]

بالقرآن, لأنهم سوف يقفون عاجزين عن بيان عدد الصلوات, وكيفيتها من القرآن وحده, خصوصا أن الآية قالت تبيانا لكل شيء, أي توضيح, ولا يحتاج تأويل أو اجتهاد.

بعضهم قام بجمع آيات كثيرة, ولف ودار ألف دورة, وقال فيه ثلاث صلوات فقط في اليوم.

له نقول هل معرفة أن في اليوم ثلاث صلوات أمر واضح مفصل في القرآن كأن تكون هناك آية تقول صلوا في اليوم ثلاث صلوات أو ما شابه؟

ولا مفر له من أن يقول لا, وإنما باستقراء الآيات وجمعها توصلت باجتهادي لكونها ثلاثة فقط.

وقوله هذا ينسف معتقده, فآية النحل قالت تبيانا لكل شيء, أي توضيح وتفصيل, وهذا غير متحقق مع عدد الصلوات, حيث لا نجد في القرآن بشكل واضح عدد الصلوات.

إذا سلمنا جدلا أن عدد الصلوات ثلاث, يبقى كيف نصلي؟!

كيف نبدأ الصلاة؟

متى نقوم؟

ومتى نقعد؟

ومتى نركع؟

ومتى نسجد؟

وكم ركعة نأتي بها؟

وكيف ننتهي من الصلاة؟

وماذا نقول فيها؟

ويستحيل أن يأتي بأجوبة صريحة من القرآن على هذه الأسئلة, مما يدل على أن كلمة الكتاب الواردة في الآية الكريمة:

‹ وَيَومَ نَبعَثُ في كُلِّ أُمَّةٍ شَهيدًا عَلَيهِم مِن أَنفُسِهِم وَجِئنا بِكَ شَهيدًا عَلى هؤُلاءِ وَنَزَّلنا عَلَيكَ الكِتابَ تِبيانًا لِكُلِّ شَيءٍ وَهُدًى وَرَحمَةً وَبُشرى لِلمُسلِمينَ ›[النحل: ٨٩]

أشمل من القرآن، فهي تعني الرسالة التي أرسل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي هي القرآن والسنة.

ما قلناه بخصوص الصلاة، ينطبق أيضا على الزكاة، قرينة الصلاة، فليس في القرآن بيان نصاب كل نوع من المال، ولا متى تجب فيه الزكاة، ولا مقدار الزكاة، مما يؤكد أن قولهم أن الكتاب تعني القرآن فقط، هي مقولة باطلة، سوف تؤدي للإلحاد ولابد، والعياذ بالله من الضلال والزيغ.

هل وحي الله خاضع للبشر يصححونه ويضعفونه؟!

يقول هؤلاء لو كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيا فهل يتركه الله للناس يضعفونه ويصححونه؟

إن هذه الشبهة تقوم على مغالطة خبيثة تسوي بين وحي الله وبين طريقة وصوله إليك، وإليك بيان ذلك

إن الله أنزل وحيه على رسوله صلى الله عليه وسلم بشقيه القرآن والسنة، وكمل الوحي قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذا الوحي غير قابل للتصحيح ولا للتضعيف، فهو وحي من الله نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغه للصحابة رضوان الله عليهم.

والصحابة لم يكونوا يقولون هل هذا الحديث صحيح أم ضعيف؟

لأن هذا السؤال لا محل له ساعتها.

إذاً وحي الله عز وجل غير خاضع للتصحيح ولا للتضعيف هذا أولا.

بعد أن مرت القرون ووُجد كثير من الضالين يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصلنا كثير من الآثار، فقمنا بفحصها لنتأكد من صحة نسبتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هل إذا قمنا بهذا الفحص لنتأكد من صحة ما وصلنا من آثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نكون ضعفنا الوحي أو صححناه؟

الجواب لا، وإنما تأكدنا من صحة نسبة ما وصلنا من آثار لرسول الله صلى الله عليه وسلم، من عدمها، وقد وجدنا هذه الآثار ثلاثة أنواع :

المتواتر وهو الذي نقله كثير من الناس عن كثير من الناس ومنه القرآن وبعض الأحاديث

الأحاديث الصحيح نسبتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنها ليست متواترة

أحاديث لم تثبت نسبتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

لذلك التصحيح والتضعيف ليس للوحي كما يقول هؤلاء, وإنما معناه التأكد من صحة نسبة الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من عدمها, وهذا ليس بمطعن في الوحي.

ولمن أراد الزيادة في الموضوع فقد فصلت فيه في بحث بعنوان حكم الحديث إذا خالف القرآن

رسول الله ليس مشرعا مع الله

ومن قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرع مع الله؟

هذه الشبهة تعتمد على شبهة كون الله لم ينزل غير القرآن, وهذه سبق وأجبت عليها.

كل ما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من عند الله, ولكن هؤلاء يدعون الإيمان ببعض ويكفرون ببعض وهذا محل الخلاف.

فنحن لا نقول أن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي رأيه الشخصي, كلا وحاشا وإنما هي وحي الله عز وجل أوحى به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لنا اتجاهه سوى السمع والطاعة.

في بحث الرد على شبهات القرآنيين حول السنة ناقشت هذه المسألة بإسهاب كما ناقشت شبهات أخرى, لذلك أنصحك بالرجوع إليه.

الحديث كلام الله فقط

من الشبهات التي يقولها القوم, قولهم أن الحديث كلام الله فقط, أي القرآن بدليل قوله سبحانه:

< اللَّهُ نَزَّلَ أَحسَنَ الحَديثِ كِتابًا مُتَشابِهًا مَثانِيَ تَقشَعِرُّ مِنهُ جُلودُ الَّذينَ يَخشَونَ رَبَّهُم ثُمَّ تَلينُ جُلودُهُم وَقُلوبُهُم إِلى ذِكرِ اللَّهِ ذلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهدي بِهِ مَن يَشاءُ وَمَن يُضلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِن هادٍ >[الزمر: ٢٣]

وقوله:

< اللَّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ لَيَجمَعَنَّكُم إِلى يَومِ القِيامَةِ لا رَيبَ فيهِ وَمَن أَصدَقُ مِنَ اللَّهِ حَديثًا > [النساء: ٨٧]

ولو تأملت هذه الآيات وقرأتها مرارا فلن تجد مقولتهم الحديث كلام فقط, ولن تجد الحديث القرآن فقط.

ولكن القوم قد تعودوا الكذب والدجل وتحريف الكلم عن مواضعه, فيفترون على الكذب, ويتقولون عليه ما لم يقل سبحانه, فالله لم يقل أن حديثه القرآن فقط, فمن أين أتوا بها؟!

عند العودة لآية الزمر والآيات الأخرى نجد أن الله عز وجل يسمى وحيه تارة بالكتاب, وتارة بالحديث, وتارة بالوحي, وتارة بالنور, وتارة بالبينات, وهذا الأسماء كلها تعني ما أوحاه الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القرآن والسنة.

كيف ترد على كل شبهاتهم السابقة بشكل حاسم

إذا أتوك شياطين الإنس الذين يسمون أنفسهم قرآنيين, ليفتنوك قم بطرح السؤال التالي عليهم:

إن الله عز وجل أمرنا بقوله :

< قُل أَطيعُوا اللَّهَ وَأَطيعُوا الرَّسولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّما عَلَيهِ ما حُمِّلَ وَعَلَيكُم ما حُمِّلتُم وَإِن تُطيعوهُ تَهتَدوا وَما عَلَى الرَّسولِ إِلَّا البَلاغُ المُبينُ >[النور: ٥٤]

فأمرني بطاعة الله وطاعة الرسول والسؤال هو :

أين أجد أوامر الله فأطيعها؟

وأين أجد أوامر الرسول فأطيعها؟

عند طرح هذا السؤال عليك أن تنتبه!

فالشيطان سوف يحاول أن يشتتك عن سؤالك, وذلك بصرفك عنه, كأن يأتي بكلام طويل يتحدث فيه عن طبيعة طاعة الرسول أو ما شابه.

لا تقبل ذلك منه, فتلك مراوغة, فأنت لم تسأله عن طبيعة الأوامر التي أتى بها رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم, وإنما سألته أين تجدها, لذلك عليه أن يعطيك كلمة واحدة كجواب ولن يقدر مهما فعل.

فهو إذا قال نجد أوامر اللّٰه عز وجل في القرآن, ونجد أوامر الرسول في القرآن أيضا, يصبح في الآية حشو, ولا معنى لقوله "وأطيعوا الرسول", لذلك يستحيل عليه أن يعطيك هذا الجواب, لأنه يعرف أنه سوف يفضحه, ومن ثم فسوف يظل يراوغ من خلال كتابة إجابات طويلة الهدف منها صرفك عن سؤالك الذي يفضحه, فاحذر أن يصرفك عن سؤالك.